جريمة قصف النظام البعثي البائد لمدينة حلبجة

تقع مدينة حلبجة شمال العراق، وتبعد عن الحدود الإيرانية من (٨_١٠) أميال وعن بغداد ١٥٠ ميلاً وتقع في الجنوب الشرقي لمحافظة السليمانية لتجعل من هذه المدينة شبه جزيرة بين الماء والجبال، مما يعطيها مناخاً مناسباً ولطيفاً .

تعد المدينة المحطة المهمة للمسافر من جنوب العراق ووسطه إلى شماله وايضاً هي في طريق القوافل المتجهة إلى تركيا وأوربا وأن غالبية هذه القوافل كانت تحتوي في الماضي على التمر ولذلك سميت احدى نواحي مدينة حلبجة باسم ناحية خورمال التي تعني مخزن التمر ، اذ كانت تجارة التمر هي السائدة في العصور القديمة .

تعرضت المدينة التي يسكنها نحو (٨٠) ألف شخص إلى القصف بالأسلحة الكيميائية أثناء الحرب العراقية الأيرانية، وقد تسببت في مقتل الآلآف من أهالي المدينة ، وفي وقتها ادعى النظام السابق أن الهجوم قامت به القوات الأيرانية على البلدة في آخر أيام حرب الخليج الأولى من ١٦_١٧ آذار ١٩٨٨، اذ قام نظام صدام حسين بأرسال عدد من الطائرات أمطرت المدينة بالقنابل الكيميائية . وادى ذلك لمقتل العديد من السكان غالبيتهم من النساء والأطفال كما لقي الآلآف بعد ذلك نتيجة المضاعفات الناجمة عن استخدام السلاح الكيميائي .

ذهب ضحية الهجوم ما يقارب (٣٢٠٠_٥٠٠٠) شهيد وأصيب منهم (٧٠٠٠_ ١٠٠٠٠) شخص ، وهي اكبر هجمة كيمياوية وجهت ضد سكان مدنيين من عرق واحد حتى اليوم في تاريخ البشرية وما يزال الكثير من عوائل الضحايا تحاول العثور على جثث ضحاياها من أطفال وشيوخ ورجال الذين فقدوا اثناء القصف ، ويعتقد أن الغازات السامة التي استخدامها النظام البعثي ضد المدينة الكردية كان من بينها غاز السارين وهو مادة سائلة أو غازية مشلة للعقل والجسم تسبب الموت أو التلف أو الضرر للإنسان والحيوان والنبات، أو تكون مادة دخانية وهو قاتل في الحال أذ يعوق عمل خلايا الاعصاب والمخ. واكد الخبراء في السميات أن تحاليل العينات (أثبتت استخدام ثلاثة أنواع من الغازات : السيانيد وغاز الخردل وغازات تؤثر في الاعصاب منها السارين) .

ان هجوم صدام حسين من الأحداث التاريخية التي لا تنسى فقد كانت جزءاً من حملة جرائم ضد الإنسانية وتم عرض صور للضحايا ممن نجوا من الكارثة لكن بقوا معاقين ومشوهين بفعل التسمم مما يعكس فداحة الجريمة ووحشيتها المنفلتة من كل عقاب، لدرجة أن النظام البيئي عامة في منطقة حلبجة وما زال يعاني من آثار التسمم الكيمائي ، إلى الان وأن أثاره على الأنسان والبيئة

يبقى عدة سنوات ، علماً أن برتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ يحرم استخدام الأسلحة الكيميائية في ميادين الحروب

كانت هذه الجريمة المروعة والاليمة هي الجريمة الاقسى والابشع التي ارتكبها ذلك النظام من بين جرائم عديدة اخرى، بحيث يمكن وصفها حقاً بـ (أم الجرائم) مثل جريمة مجزرة الدجيل التي ارتكبها النظام عام ١٩٨٢ ومجازر قمع أهالي ومدن انتفاضة آذار عام ١٩٩١ وكذلك ارتكاب جريمة مجزرة سبايكر حزيران عام ٢٠١٤ التي شارك فيها فلول ذلك النظام الذين انضموا لصفوف (داعش) .

واذا كان صدى وفظاعة تلك الجرائم لا ترقى الى حجم وهول (أم الجرائم) في حلبجة ، فانها تمثل اخوات لها وتدخل في عداد الجرائم التي ارتكبها نظام الطاغية صدام من حيث قسوتها وهولها وفظاعتها ومن حيث تعبيرها عن مدى قسوة هذا النظام وعنصريته ودمويته وما تحمله نفسه من كراهية وحقد وعنف ضد الآخرين ، فضلاً عما تحمله من غلو وفكر متطرف تماماً كما حملت وتحمل التنظيمات الارهابية من فكر متطرف عنيف يؤدي الى الارهاب المدمر .

ان التذكير الآن بهذه الجريمة المروعة بحق حلبجة واهلها وكذا التذكير بالجرائم الاخرى المماثلة لنظام صدام لا تهدف فقط الى تجديد الحزن والآلام لما اسفرت عنه تلك الجريمة واخواتها ، انما ايضاً ، بل من اجل القصاص من مرتكبيها وان جاء متأخراً ، لكن الاهم من كل ذلك هو الاستمرار في توجيه الرسائل المعبرة والغاضبة لكل الحكام الطغاة الذي يستهينون بحياة ودماء شعوبهم والشعوب الاخرى وتحذيرهم من انتهاج السلوك ذاته وارتكاب الجرائم المماثلة ضد الانسانية واشعارهم بأنهم ، ليس فقط لن يفلتوا من العقاب ، وان كان آجلاً ، وانما لن يفلتوا ايضاً من تلطيخ اسمائهم وسمعتهم وحكمهم وتاريخهم بالسواد والعار الأبدي الذي لن يمحوه ابداً تقادم الأيام والسنين .

إن استمرار أهالي حلبجة العراقيين الكرد الأحياء المفجوعين بفظاعة (أم الجرائم) في الكفاح لنيل حقوقهم والمساهمة بإنزال القصاص والاطاحة بالنظام الذي ارتكب هذه الجريمة وكذلك استمرار بقية العراقيين العرب الذين طالتهم جرائم نظام صدام بالكفاح المتواصل للقصاص منه واطاحته ، انما كان ولا يزال يعبر كل ذلك عن ابلغ الدروس للحكام الطغاة ، ان جرائمهم لن تثني الشعوب عن مقاومتهم والتصدي لهم والعمل من اجل إطاحتهم من دون هوان او تهاون.

وإذ نستذكر في هذه الايام (أم الجرائم) في حلبجة واخواتها من الجرائم الاخرى ، فلأن ذلك يشكل ادانة مدوية لأولئك الحكام ولكل الفلول الصدامية التي بدأت تطل برأسها وتعبر عن حنينها لذلك

النظام مستغلة التعثر الكبير وآفة الفساد الذي تعاني منه العملية السياسية، وترفع شعار ادانة (الاحتلال الاميركي) الذي أطاح ذلك النظام وتغرق في أوهام اعادته أو ما يشبهه الى السلطة وحكم العراق .